

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جراحة اللسان

- الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله داعياً مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً..
- أخذنا في الدرسين الماضيين عن جراحة العين وجراحة الأذن، وانتهينا منهما وعرفنا كيف يتعامل السائر إلى الله والذي يريد متقياً ربه في كيفية التعامل مع هاتين الجارحتين..
- والليلة نكمل ونتحدث عن جراحة ثالثة وهي تعتبر أشد، ولها تفصيل أكثر وينبغي أن نتنبه لجراحة اللسان، مزالقه كثيرة وآفاته عظيمة وربما بكلمة واحدة يكفر وبكلمة واحدة يؤمن، نستمع ونستفيد من هذا الدرس لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "الفصل الثالث: اللسان، ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وتقييده فإنه أشد الأعضاء جماعاً....."
- ويكفي اللسان كما ذكرنا أن النبي ﷺ قال وأخبر أن أكثر ما يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم، أكثر ما يدخل النار هو اللسان.
- وقال عليه الصلاة والسلام: (من حفظ بين فكيه وبين لحييه وبين فخديه ضمنت له الجنة)، اللسان ما بين الفكين، يحتاج إلى انتباه ويحتاج إلى ضبط ولأن أسهل جراحة حركة في جسد الإنسان هي اللسان ولحظة الموت يكون أثقل شيء والعياذ بالله..
- ولذلك دُعينا أن نرطب ألسنتنا بذكر الله..
- الآن الإمام الغزالي يذكر لنا 5 أصول بمعنى إن أنت حفظت لسانك، فإنك ستنتقذ نفسك وستنال شيئاً من الأمور التي أنت تحتاج إليها في سيرك إلى الله..
- وإذا اطلقت العنان للسان فستقع في كثير من الأهوال أو من الحفر إن صح التعبير، بحيث يعوقك عن الوصول إلى الله تبارك وتعالى..
- يقول الإمام الغزالي: "ونذكر خمسة أصول أحدها ما روى أبو سعيد الخدري....."

- هذه أول نقطة مهمة بالنسبة للسان، إذا حفظت لسانك فإن قلبك يكون ساكناً، يكون مطمئناً، وبدنك يكون قوياً، سبحانه الله، ورزقك يُبارك لك فيه، وهذه من أسرار علوم القوم.
- ربما كلمة واحدة تكون سبباً في قساوة القلب، ربما نظرة حرام أو كلمة حرام تسمعها، أو حتى مباحاً ولكن فيها غفلة.
- وكذلك النطق يؤثر في القلب هذه أول نقطة: يحفظ لسانه فيحفظ الله له قلبه وبدنه ورزقه.
- قد يسأل سائل كيف يؤثر الكلام في قساوة القلب؟ (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) ذكر غير الله يقسي القلب، الكلام عن الدنيا وكذا يقسي القلب والعياذ بالله..
- قد يسأل آخر، ما علاقة الوهن التعب، الكسل، في بدن الإنسان؟ كيف يكسل الإنسان ويصاب بالأرق والتعب والعجز؟ لأن الكلام الذي يتكلم به إنما هي ظلمة فإذا كانت الظلمة خرجت من هذا اللسان فإن الظلمة تؤثر في نفس الإنسان والعياذ بالله.
- الجسد فيه خاصية إذا كان في مجلس الذكر نور الذكر يؤثر في الجسم كله، بسبب تفاعل الروح والجسد مع ذكر الله.
- عندما يتكلم بكلام لا يعنيه بدنه يتأثر بذلك الكلام، سواء كلاماً منوراً أو مظلماً.
- عندما تتكلم أول من يسمعك أنت..
- هنا كذلك يقول: "وحرمان في رزقك" طبعاً أحياناً الإنسان يشتكي يقول ما في بركة في الرزق ويفتش طيب أنا أصلي وأذكر وأقرأ القرآن لكن ما في بركة ولم يجد شيئاً وربما هو الشيء في لسانه، ربما كلمة معصية أو جرح فيها مسلماً كلمة عابرة لا يلقي لها بالاً..
- مثلاً عادة الإنسان يسأل غيره أين تعمل؟ أعمل في المكان الفلاني، كم تستلم راتب؟ الطرف الثاني يبدأ يفكر في نفسه لماذا يسأل؟ تبدأ في قلبه نظرة حسد، وهو فضول..
- لا ينبغي للمرء أن يسأل غيره عن الراتب، ممكن عن الوظيفة لكن الراتب مما لا ينبغي أن يُسأل عنه لأن ذلك سيؤثر في الجانب الآخر..
- بل حتى لا تسأل الزوجة زوجها أفضل لها وأفضل له..
- لأن الإنسان عندما تتحرك فيه شهوة الطمع والحرص تُسلب البركة والبركة شيء معنوي، فإن حصل في نفسه طمع أو حرص ذهبت البركة.
- ألا ترى أن البركة تذهب مع البخل؟ وتبقى مع العطاء؟

• في الحس تنفق المال ينقص هذا العقل حساب، لكن مع العطاء يحصل هناك بركة، مع البخل والشح والحرص يحصل سلب البركة وإن بقي في رصيدك 100 ألف هي رقم لا قيمة له، تتطاير الأموال نُزعت منها القيمة..

• رزقك سيأتيتك ولكن لا نريدك أن تكون خائفاً عليه ولا حريصاً عليه وإنما تكون على وصف الكرم وليس على وصف البذخ والإسراف وليس على وصف البخل والعياذ بالله (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) متوسطاً..

• ينبغي للإنسان أن لا يسأل في خصوصيات ماله وعلاواته كم رصيدك في البنك لا ينبغي للإنسان أن يسأل عنه والله أعلم..

• يقول الإمام الغزالي: "والأصل الثاني حفظ وقتك فإن أكثر ما يتكلم به الإنسان من غير ذكر الله تعالى يكون لغواً يضيع الوقت به....."

• هذا كلام عظيم، وكثير من الناس يغفل عنه، عندما تحفظ لسانك عن الكلام المباح تحفظ وقتك وهذه دقيقة من دقائق الإمام الغزالي..

• أنت جالس فقط تتكلم ذهاب الوقت في الكلام المباح يحصل شيئين :

1. يضيع الوقت بلا فائدة.

2. خسارة للأخرة.

• أي حسنة يمكنك أن تكسبها بلا تعب ولم تكسبها فقد خسرت.

• قصة حسان بن سنان، رأى غرفة بنيت ما قال بناية ولا فيلا: "منذ كم بنيت هذه؟" كم كلمة؟ 4 كلمات، كان ممكن يقول 4 كلمات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، عندما قال كم بنيت هل أخذ حسنات؟ هل رفع الله له درجة في الجنة؟ هل كسب خلقاً؟

• كان من الممكن بدلا منها بتسبيح يأخذ درجة في الجنة، يعتبر ذاكراً لله فيذكره الله تبارك وتعالى ويتنور قلبه بذكر الله، يشهد له ما حواليه، يزداد قرباً إلى الله ويكتب اسمه في ديوان الذاكرين، ربما إذ كتبت تسبيحة محت ما في الصحيفة من أوزار.. فكم من كلمة تذهب علينا؟

• لذلك السلف، استغلوا الأنفاس كان سيدنا عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف يقول في النفس الواحد ألف من اسم الله اللطيف، وخادمه 700 مرة.

• فانظر في النفس الواحد لو فرضنا سبَّح 10 تسبيحات معنى ذلك أي عشر حسنات والعشرة بعشر أمثالها، 100 ألف حسنة والحسنة بدرجة في الجنة هذا غير أن اسمه يكتب في ديوان

الذاكرين غير أن الله يذكره وأن الله يكون جليسه وأن ما حواليه يشهد له.. أشياء كثيرة بل ربما تسبيحة سبب لتكفير ذنوبه كلها إذا قبل الله تسبيحة!

● بل بعض السلف في حضرموت كان يقلل الدخول إلى دورة المياه بتقليل الطعام قال لأنني حسبت أنني بقضاء حاجتي يأخذ من وقتي 400 تسبيحة، معقول أفوت على نفسي 400 تسبيحة في قضاء الحاجة؟ ضيقوا على أنفسهم في طعامهم، لا نكون في مثل هذه المحاسبة الدقيقة، على الأقل نحفظ ألسنتنا في الشيء الذي لا يعنينا ولا يرقينا كل واحد منا يحاول أن يحاسب نفسه فعلاً ما نقول 24 ساعة، من الصباح إلى ما بعد الظهر، حاول أنك تحاسب نفسك مثلاً نطق لسانك بكلام لا يعينك، اكتب أنا اليوم تكلمت هذا الكلام وأخذ مني الوقت الفلاني ستجد الكثير..

● مما يعينك على حفظ لسانك:

❖ المسبحة حاول أن تكون معك مسبحة بحيث أنها تكون فعلاً تسبح الله لوردك.

❖ أو تقرا شيئاً من القرآن.

❖ أو تقراً سورة الإخلاص تملي وقتك بذكر الله.

● يقول الإمام الغزالي: "والأصل الثالث حفظ الأعمال الصالحة فإن لم يصن لسانه وأكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة الناس....."

● هناك بعض المعاصي التي تتعلق باللسان لا تكسبك سيئات فحسب، تكسبك سيئة وتأخذ عنك حسنة، خسارة شديدة تعطيك سيئات وتأخذ منك حسنات.

● احترس من اللصوص، من هم اللصوص؟ قالوا الغيبة تسرق حسناتك والشيطان يسرق قلبك عن الله تبارك وتعالى والدنيا تسرق وقتك، هؤلاء لصوص انتبه منهم.. هل ترضى بهؤلاء اللصوص يسرقوك وأنت تضحك معهم؟

● لذلك قالوا أن الغيبة تعطيك سيئات وتأخذ منك حسنات ولذلك قال: "حفظ الأعمال الصالحة" فإذا حفظت لسانك ففي ذلك حفظ لحسناتك، الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، الكلام في المسجد يأكل الحسنات.

● فاحفظ لسانك عن الغيبة والنميمة وما شابه ذلك.

● يقول الإمام الغزالي: "والأصل الرابع السلامة من آفات الدنيا على ما قال سفيان لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك....."

● من فوائد حفظ اللسان السلامة من آفات الدنيا والمقصود مثل واقعنا اليوم، بمعنى ربما تكون كلمة سبباً لإدخال شخص السجن، سبباً لطرده من العمل، سبباً لتطليق زوجته منه، ربما تكون سبباً

لاتهامه.. لذلك النبي أوصى الأمة مع الفتن **احفظ لسانك واحفظ يدك**، لا تبليبل كلام كلام، واحفظ يدك، هل تحفظ يدك من الضرب أو من الرمي نعم، ممكن تحفظ يدك من الكتابة في لوحة المفاتيح تشتم وتسبب، كم من واحد في السجن بسبب كلمة واحدة تبهدلت حياته، بسبب كلمة واحدة!

• اليوم الناس كثير يتساءل ما الأخبار؟ ما هي آخر الاخبار؟ (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)؟ ربك يقول (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ) هذا هو السؤال، وقال في آية أخرى (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ).

• السؤال كيف على أي حالة تموت؟ هذا الذي ينبغي نتساءل كيف تموت؟ وهذا سؤال لا يمكن تعرف إجابته إلا من خلال ما تعمل أنت.

• سيدنا الحسن البصري ناداه شخص، لم يلتفت، لماذا لم تلتفت؟ قال لأن الالتفاتة لا تقربني إلى الله، مجرد الالتفاتة حاسب نفسه الله يثبتنا واياكم.

• ما حد يسأل عنك يوم القيامة لكن إن أنت صاحبت الأخيار والأبرار يسألون عنك، يسألون عنك فاجعل لك نصيباً ممن يسأل عنك (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) هذا لعوام الناس.

• المتحابون في الله يتساءلون عن بعض، إذا الأخ لم يسأل عن أخيه فما فائدة الأخوة؟

• الحبيب شهاب الدين، من أحد الحبايب في تريم، وكان هذا الحبيب كبير في السن جاءه واحد قال له اسمك من؟ فقال هذا الطالب من باب الأدب ولدكم فلان بن فلان، قال من؟ قال: فلان بن فلان، قال: من؟ قال: فلان بن فلان، قال: ارفع صوتك حتى نحفظ اسمك ونسأل عنك يوم القيامة>

• الذي ضيع وقته مع الساقطين مسكين، ما أحد يزوره فاجعل لك من نياتك أن تجعل لك صلة في اليوم الآخر، واجتهد أن يحفظوا اسمك، وهم لا ينسون لا تقل عجوز ينسى، هم كثيرو الذكر والذي يذكر الله ما ينسى، أهل الدنيا هم ينسون.

• الله يجعلنا في قلب كل عارف بالله وكل محبوب وكل ولي وكل صحابي وكل نبي وكل واحد من آل البيت.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين